

ما هي العظمة الحقيقة؟

جون نور

2024

«مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيْكُمْ عَظِيمًا فَلَيَكُنْ لَكُمْ حَادِمًا، مَنْ أَرَادَ أَنْ يَكُونَ فِيْكُمْ أَوْلَأَ فَلَيَكُنْ لَكُمْ عَبْدًا» (متى 26:20، 27).

إن العظيم في ممالك العالم هو ذلك الرجل الذي يرتفع إلى مكانة الثروة والقوة، هو ذاك الذي لديه حاشية من الداعمين والمساعدين الذين يشترط عليهم أن يطيعوا أوامرها، وهو ذلك الذي يمنح معاملة شخصية رفيعة ويلقى امتيازات خاصة حينما يذهب، ينظر الناس إليه باحترام ورهبة بسبب رتبته، لا ينحني للقيام بأي شيء وضيق إذ أن هنالك من يقوم عنه بذلك.

لكن في ملوكنا تختلف الأمور اختلافاً تاماً، هنا تُقاس العظمة بمدى ما نقدمه من خدمة بدل حجم الخدمة التي يقدمها الآخرون لنا. إن الرجل العظيم هو الذي ينحني ليصبح عبداً للآخرين، فلا خدمة وضيق في نظره، وهو لا يتوقع أية معاملة خاصة أو شكر.

عندما ترك ربنا الأمجاد في الأعلى ليصير إنساناً على هذا الكوكب، كان «آخِدًا صُورَةَ عَبْدٍ» (فيلبي 7:2)، لقد كان بيننا كالذى يخدم (لوقا 27:22)، وقال: «كَمَا أَنَّ ابْنَ الْإِنْسَانِ لَمْ يَأْتِ لِيُخْدِمَ بَلْ لِيُخْدَمُ، وَلِيَبْذُلَ نَفْسَهُ فِدْيَةً عَنْ كَثِيرِينَ» (متى 20:28) «اتزر بمنشفة، مئزر العبد، وغسل أرجل تلاميذه» (يوحنا 13:1 – 7).

«لَيْسَ عَبْدٌ أَعْظَمَ مِنْ سَيِّدِهِ» (يوحنا 13:16). إن كان المسيح قد تواضع بهذا المقدار لكي يخدمنا، لماذا نعتقد أن خدمة الآخرين تقلل من كرامتنا؟